تحليل خطبة الحجّاج بن يوسف الثقفي في ضوء نظرية المسالك والغايات*

Analysis of the speech of Al-Hajaj bin Yousssif Al Thkafi in light of the methods and objectives theory.

عائشة عثمان سعد عثمان

جامعة قطر (قطر)

Aishaosmansaad2001@gmail.com

د. أحمد نتوف

جامعة قطر(قطر)

nattofahmad@qu.edu.qa

ملخص:

اعتمد هذا البحث على نظرية المسالك والغايات التي أوضحها الباحث الليبي محمد يونس؛ لتحليل خطاب الحجّاج بن يوسف الثقفي الذي ألقاه على أهل العراق عام 75ه، وتهتم هذه النظرية بالكشف عن المرجعية الواقعية للخطاب ومرجعية النص والمرجعية النفسية، وإضافة إلى ذلك سلطت الضوء على المسالك البنائية والتأليفية في الخطاب المذكور، وعلى أهم أغراض خطابه ومقاصده وغاياته، كما تطرقت إلى أبرز تقنيات الحِجاج في خطابه، وبينت الإيتوس والباتوس واللوغوس فيه.

الكلمات المفاتيح: المرجعيات، الغايات، الغرض، المقصد، الحجج، الحجّاج بن يوسف الثقفي، تحليل الخطاب، الخطاب، البنائية، التأليفية، المسالك، الإيتوس، الباتوس، اللوغوس .

Abstract:

This research relied on" methods and objectives theory" explained by the Libyan researcher Mohamed Younis to analyze the speech of Al-Hajaj Bin Yousssif al Thkafi delivered to the people of Iraq in 75AH. This theory focuses on finding out the realistic reference, topic reference, and psychological reference of the speech. In addition, it sheds light on the linguistic structure and composition methods of Al-Hajaj speech and the purpose of each saying in order to understand the depth meaning of speech. Furthermore, this research also addressed the prominent techniques of persuasion in his speech: the ethos, pathos, and logos.

*

تاريخ استلام البحث: 2023/09/29	تاريخ قبول البحث: 06/ 2024/04	تاريخ النشر:2024/05/13

Keywords: References, goals, purpose, meaning, arguments, Al hajaj Bin Yousssuf al Thkafi, speech analysis, speech, structure, composition, methods, ethos, Pathos, Logos.

مقدمة:

تعد نظرية المسالك والغايات من النظريات الحديثة التي دخلت إلى ميدان تحليل الخطاب، وقد عمل على إنضاجها وبيان حدودها وطرائق إجرائها الباحث الليبي محمد محمد يونس، وتهدف هذه النظرية إلى تحليل الخطاب تحليلًا تداوليًّا عن طريق الكشف عن مرجعياته، ومسالك بنائه وغاياته وأغراضه، إضافة إلى تسليط الضوء على الحجج التي أقامها المتكلم أو صاحب الخطاب في خطابه، وفي ضوء هذه النظرية التي نتناول أنواع الخطاب المختلفة اختار البحث خطبة الحجّاج بن يوسف الثقفي التي ألقاها في الكوفة بعد تعيينه واليًا على العراق لعبد الملك بن مروان.

وجرى اختيار هذه الخطبة لأنها من النصوص الفارقة في التاريخ الإسلامي وخاصة الأموي، فقد كان العراق يعاني من اضطراب وفوضى قبل تولي الحجّاج، وأحدث حكمه انضباطًا، وهذه الخطبة هي التي أظهرت شخصية الحجّاج وطريقة حكمه للعراق، وفيما يلي نص الخطبة:

نص الخطبة[1]:

"بينما نحن في المسجد الجامع بالكوفة، وأهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة، يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مَوَاليه؛ إذ أتى آتٍ، فقال: هذا الحجّاج قد قدِم أميرًا على العراق؛ فإذا به قد دخل المسجدَ معتمًا بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلّدًا سيفًا، متنكبًا قوسًا، يؤم المنبر، فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر، فمكث ساعة لا يتكلم، فقال الناس بعضهم لبعض: قَبَّحَ اللهُ بني أمية، حيث تستعمل مثل هذا على العراق! حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي: ألا أحصبه لكم؟ فقالوا :أمهلْ حتى ننظر، فلما رأى عيون الناس إليه، حسر اللثام عن فيه، ونهض فقال:

أَنَا ابنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا مَتَى أَضَعِ العِمامَةَ تَعرِفُونِي

ثم قال: يا أهل الكوفة، أما والله إني لأحمل الشرّ بحمله، وأحذوه بنعلِه، وأجزِيه بمثلِه، وإني لأرى أبصارًا طامحة، وأعناقًا متطاولة، ورؤوسا قد أينعت وحان قِطافُها، وإني لصاحبها، وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى تترقرق، ثم قال: إني والله يا أهل العراق، ومعدن الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق، ما يقعقع لي بالشنان، ولا يغمز جانبيّ كتغماز التين، ولقد فُرِرْتُ عن ذكاء، وفُتِّشْتُ عن تجربة، وجريت إلى الغاية القصوى، وإن أمير المؤمنين -أطال الله بقاءه- نثر كنانته، بين يديه، فعجم عيدانها، فوجدني أمرّها عودًا، وأصلبها مكسرًا فرماكم بي؛ لأنكم طالما أوضعتم في الفتن، واضطجعتم

في مراقد الضلال، وسننتم سنن الغيّ، أما والله لألحونّكم لحو العصا، ولأقرعنّكم قرع المروة، ولأعصبنّكم عصب السلمة، ولأضربنّكم ضرب غرائب الإبل؛ فإنكم لكأهل قرية كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ، وإني والله لا أعدُ إلا وفيتُ، ولا أهم إلا أمضيتُ، ولا أخلقُ إلا فريتُ؛ فإياي وهذه الشفعاء، والزرافات والجماعات، وقالًا وقيلًا، وما تقول؟ وفيم أنتم وذاك؟

أما والله لتستقيمُن على طريق الحق، أو لأدعنّ لكل رجل منكم شغلًا في جسده، وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم، وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة، وإني أقسم بالله لا أجد رجلًا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه، وأنهبت ماله، وهدمت منزله".

❖ أولًا: مرجعيات خطاب الحجّاج

تعريف المرجعيات: " لا ينبغي أن يعزب عن بالنا أن الإنسان بطبعه كائن اجتماعي مؤسسي، محاط بمؤسسات مختلفة ابتداءً من اللغة ومرورًا بالقانون والدين والمجتمع، ومن ثم فهو محكوم بالمواضعات اللغوية، والدساتير واللوائح التشريعية والقوانين والقرارات السلطوية، وأحكام الشرع (عند المتديّنين)، ومتطلبات الوازع الأخلاقي، ومقتضيات الأعراف الاجتماعية، وكل ذلك منعكس في اللغة التي نتخاطب بها. وكذا فإننا عندما نتعامل مع خطاب ما فإننا في واقع الأمر نستند إلى طائفة من المرجعيات للاحتكام إليها في فهمه، وفي اكتشاف صدقه من كذبه، والوقوف على صحته من خطئه، ومعرفة أبعاده الدينية والاجتماعية، وإيحاءاته النفسية، ومعطياته الأخلاقية، وإدراك أسرار جماله، وغير ذلك من تشعباته وملابساته. وقد يكون المرجع وضعيًا، أو سياقيًا، أو أصلًا من أصول التخاطب، أو آلية منطقية، أو غير ذلك..."[2].

وفيما يلي سيعرض البحث المرجعية الواقعية والنصية والنفسية للخطبة:

○ المرجعية الواقعية:

ويقصد بالمرجعية الواقعية بأن الخطاب لا يعد خطابًا إلا إذا ارتبط بالواقع؛ لأنه البيئة الحاضنة للخطاب، وقد أشار عدد من الفلاسفة واللسانيين إلى وقوع التبادل الإحالي بين الخطاب والعالم الخارجي، وهذا يفترض بأن الخطاب يشير إلى شيء خارجي في العالم الواقعي الذي قيل فيه، وإذا لم يكن ثمة ارتباط بينهما كان الخطاب عبثيًا غير قصدي، ولإدراك العلاقة بينهما نحتاج إلى وسيط خارجي وهو الإدراك الذهني[3].

وإذا ما نظرنا إلى خطبة الحجّاج فسنجد بأن هناك عددًا من كلمات الخطبة تحيل إلى الواقع الخارجي الذي قيلت فيه، فالخطبة تتكوّن من متكآت من الواقع، وهناك العديد من الكلمات التي تحيل إلى واقع العراق في العصر الأموي، ومنها:

- **(العمامة)** تعني: ما يلف على الرأس، والجمع: عمائم[4]. وهذه الكلمة تحيل إلى معنى خارجي؛ وهذا يدلّ على أن الناس كانوا يرتدون العمائم على أنها جزء من اللباس العربي التقليدي آنذاك.
- **(الكوفة)**: هذه الكلمة تحيل إلى واقع خارجي؛ فالكوفة هي مدينة بالعراق[5] كان الحجّاج يحكمها في العصر الأموي[6].
- **(أمير المؤمنين)**: هو لقب كان يطلق على الخلفاء الذين يتولون الخلافة. وفي الخطبة يقصد الحجّاج بهذا اللقب "عبد الملك بن مروان" وهو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، ويُكنى بأبي الوليد، خليفة من خلفاء بني أمية؛ تولى الخلافة في سنة 65ه بعد موت مروان بن الحكم وتوفي عام 86ه[7].
- **(نثر كنانته)**: والكنانة" جَعبة صغيرة من أدم للنبل"[8] وهذه الكلمة تحيل إلى واقع الأدوات التي كان يتم استخدامها كأداة للحرب في أرض المعركة آنذاك.
- **(قرع المروة)**: والمروة كما وردت في المعجم الوسيط بأنها" حجارة بيض رقاق تقدح منها النار"[9]، وهذه الكلمة تحيل إلى أرض الواقع؛ حيث يستعمل الناس الأحجار لإشعال النار.
- **(ضرب غرائب الإبل)**: ويستعمل هذا التعبير عند ضرب الإبل في أثناء الهرب[10]؛ وهذه الكلمة الواردة في الخطاب تحيل إلى بيئة العراق وفيها الإبل، كما تحيل إلى مثل مشهور عند العرب في كتب الأمثال وهو" ضَرَبَةُ ضَرْبَ غَرَائِبِ ٱلْإِبِلِ"[11].
- **(عَصْبَ السَّلَمَة)**: **ويقصد بالسَّلَمَة** " السلمة شجرة ذات شوك يُدْبغ بورقها وقشرها، ويسمى ورقها القر، لها زهرة صفراء فيها حبة خضراء، طيبة الريح، وتؤكل في الشتاء، وهي في الصيف تخضر"[12]، وهذه الكلمة تحيل إلى شجرة في الواقع الخارجي؛ وقد تكون هذه الشجرة تزرع في أرض العراق.
- **(الشفعاء)**: الشفعاء من الفعل استشفع، أي: طلب الناصر[13].
- **(الزرافات)**: والزرافات تعني جماعة من الناس[14].

وهاتان الكلمتان تحيلان إلى واقع الخطاب، فقد كان هناك مجموعة من الناس يذهبون إلى السلطان لطلب العفو عن أصحاب الجرائم في ذلك العصر.

- **(أعطياتكم)**: الأعطية هي هبات الملوك وغيرهم وعطاياهم[15]، وهذه الكلمة تحيل إلى العالم الخارجي الذي ينتمي إليه الحجّاج؛ حيث أمره الخليفة عبد الملك بإعطاء الأعطيات لأهالي العراق، وهذه العادة كانت جارية في العصر الأموي[16].

- **(المهلب بن أبي صفرة)**: كلمة تحيل إلى قائد عسكري هو أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة البصري[17].

وأخيرًا، لابد أن نعي أن كل تلك الكلمات التي استعملها الحجّاج في خطبته تحيل إلى واقع حقيقي في العالم الخارجي "العراق" في العصر الأموي وبيئة العرب آنذاك ومفردات حياتهم؛ وكل تلك الكلمات المستمدة من الواقع استعملها الحجّاج ليوصل فكرته وليرسم فكرة عن آلية ولايته لأهل الكوفة، كما أن تلك الكلمات تجعل من خطاب الحجّاج مقصودًا وذا معنى واقعي ومؤثر في نفس المتلقي.

- **مرجعية النص:**

يقصد بالمرجعية النصية، الإطار النصي الذي وصلنا من خلال الخطاب، وهذا يفيد في معرفة طرائق تصنيف الخطاب، والأصول والأعراف المتبعة في كل صنف؛ مما يلقي مزيدًا من الصنوف على الخطاب ويكشف خصائصه وأعرافه بالنظر إلى النصوص التي ورد ضمنها [18]. ويبرز الإطار السياسي واضحًا في الخطاب في بعض الكتب السياسية التي تتحدث عن فترة حكم الحجّاج بن يوسف الثقفي. وقد برزت بعض العناصر السياسية في الخطبة، مثل تأسيس الهيبة للحاكم؛ وهذا يتمثل بصعود الحجّاج على المنبر معتمًّا وجهه بعمامة، ومتقلدًا سيفًا، ومتنكبًا قوسه، ومكث ساعة لا يتكلم؛ ليفرض احترامه وهيبة حكمه على أهل الكوفة. كما تمثل التهديدات الصارمة سياسته التي أراد أن يرسمها من أول يوم في حكمه؛ لتأكيد ضرورة اتباع القانون والتحذير من مخالفته وسرد العقوبات المترتبة على خرقه، مثل: "أقسم بالله لا أجد رجلًا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه، وأنهبت ماله، وهدمت منزله". وقد برز عنصر "إعطاء الأعطيات" كعنصر سياسي بارز في الخطبة، وهذا يتمثل في أمر الخليفة عبد الملك بإعطاء الأعطيات لأهل العراق، عندما قال:" وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم". كما أشغل الحجّاج الرعية بمهام تصرفهم عن الفوضى والاضطراب؛ كتوجيههم للقتال مع المهلب بن أبي صفرة.

ويبرز الإطار التاريخي في تلك الخطبة في الكتب التاريخية التي تحكي عن تاريخ قدوم الحجّاج للكوفة عام 75 ه واستمرار حكمه للعراق نحو عشرين عامًا؛ فتعتبر هذه الخطبة كوثيقة تاريخية تستعمل لتأريخ أحداث حكمه على العراق، فكتبت كتب التاريخ أنه استطاع ضبط البلاد في العصر الأموي وفي العباسي رغم ظهور أنواع عديدة من الفتن والثورات والاضطرابات آنذاك. ومن أهم الكتب التاريخية التي وردت فيها الخطبة؛ كتاب عيون الأخبار، وتاريخ الطبري، وتاريخ ابن عساكر، ومروج الذهب للمسعودي، والكامل لابن أثير.

كما يبرز الإطار الأدبي لخطبة الحجّاج في كتب أدبية عدة: ككتاب البيان والتبيين للجاحظ، والعقد الفريد لابن عبد ربه، والكامل للمبرد، وسرح العيون لجمال الدين المصري، ومعاهد التنصيص للشيخ عبد الرحيم العباسي.

فنص الحجّاج ينتمي إلى جنس أدبي نثري وهو "الخطبة" ومما يؤكد ذلك هو تجمع أهل العراق في مسجد الجامع بالكوفة، وصعود الحجّاج على المنبر ليخطب فيهم؛ فالجمعة لا تكون صحيحة إلا بالخطبة التي تلقى على المنبر في المسجد. وتُعد الخطبة من النصوص الأدبية النثرية التي يخاطب بها المتكلم جمهوره؛ لإقناعهم بأمر ما، وتدعيمه بالأدلة والبراهين والشواهد؛ لإثارة مشاعرهم. وقد أصبحت الخطبة علمًا وفنًا قائمًا بذاته يدرّس في المعاهد، فخطبة الجمعة مثلًا لها تقاليدها المعروفة، كابتداء الخطيب بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبي ثم انتقاله إلى العرض بقوله" أما بعد" ثم دخوله في الموضوع المراد تقديمه للجمهور.

وقد تتبع ابن قتيبة خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، فوجد أوائل أكثرها:" الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له". ثم يوصي بتقوى الله تعالى[19]. لكن عندما نلاحظ خطبة الحجّاج سنلاحظ أنه كسر القواعد بكسره للمقدمات الترحيبية، وعدم البسملة والحمدلة والصلاة على النبي، فقد بدأ ببيت شعري، ثم دخل في صلب الموضوع بكل صرامة؛ ليسن قوانينه المتبعة. وتعد هذه الخطبة من أفصح الخطب الأدبية التي تُدرس للطلاب؛ لزيادة مخزونهم اللغوي ولتقوية كلامهم الفصيح.

كما يبرز الإطار البلاغي بوضوح في خطبة الحجّاج في الكتاب البلاغي "معاهد التنصيص" وذلك لوجود العديد من الحجج البلاغية التي اعتمد عليها في خطبته؛ ليقنع بها أهل العراق لامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وسأشرح تلك الحجج باستفاضة في جزء اللوغوس من هذا البحث.

وأخيرًا، نستطيع أن نجد تلك الخطبة في بعض الكتب الموسوعية ككتاب: "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء" وتعد هذه الموسوعة ضخمة ضمّن فيها القلقشندي معلومات كثيرة عن صناعة الإنشاء، وذكر فيها أدوات الكتابة وتاريخ الديوان، وشرح الجوانب السياسية والإدارية في بعض الدول، وأثبت بوثائق مهمة بعض الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية في عصره، فكان الكتاب موسوعيًا في فن الكتابة والترسّل وما يتعلق بهما.

- **المرجعية النفسية:**

يقصد بالمرجعية النفسية للخطاب بأنها تحليل الحالات والخلفيات النفسية لشخصية الخطيب من خلال خطابه، والتي جعلته يقيم وزنًا لكلمة أو عبارة أو فقرة في النص دون الأخرى؛ حيث إنه يجد فيها استثارة لمشاعره، وإحياء لشيء يخالج شعوره، وعلى القارئ أن يؤول الكلام على أساس ذلك[20].

ومن الجدير بالذكر أننا لا يمكن أن نختزل خطابًا واحدًا للحكم على شخصية المتكلم، فتحليل شخصية الإنسان من أعقد أنواع التحليل؛ لأن الشخصية متغيرة بطبيعتها ومتقلّبة؛ بحسب الموقف والمؤثرات الخارجية والداخلية التي يشعر بها المتكلم، لكن إن أردنا أن نحلل بعضًا من سمات شخصية الحجّاج الموجودة في خطبته، فسنلاحظ بأن الحجّاج قد بدأ خطبته بطريقة غير تقليدية؛ فقد دخل على أهل العراق ملثّمًا وجهه بعمامة، ثم جلس على المنبر دون أن ينبس ببنت شفة؛ حتى يلفت انتباه الجميع؛ فكأنه يريد أن يوجه رسالة لأهل العراق بأنه سيكون واليًا متفردًا ومختلفًا عن السابقين. ولابد أن النزعة النرجسية لدى الحجّاج قد ظهرت منذ بداية خطبته، فنلاحظ بأنه قد بدأ ببيت شعر يمتدح فيه ذاته المعظمة (أَنَا ابنُ جَلَا وطَلَّاعُ الثَّنَايَا) وقد بالغ في امتداح ذاته، عندما قال:" فوجدني أمرَّها عودًا وأصلبها مَكْسِرًا" فيُصرح بأنه الوحيد الأجدر لأن يكون في هذا المنصب، ويبدو عليه من خلال خطابه بأنه يحقّر من شأن أهل العراق، عندما قال:" فرماكم بي".

ويظهر للمتأمل أنه تنطبق عليه سمات الشخصية النرجسية التي تضم تضخم الذات، واحتقار الآخرين والتعالي عليهم، والمغالاة في وصف الإنجازات الشخصية، والاقتناع بأنه العظيم الذي لا يستطيع أحد أن ينجز ما أنجزه، والشخصية النرجسية لديها شعور بالأهمية، وأنها تعامل الناس معاملة خاصة، وسماتها الشخصية المعادية تبدو واضحة جدًا أمام المجتمع، وتفتقر للشعور بالتعاطف مع الآخرين[21]. ويتضح كذلك من خطاب الحجّاج بأنه شخصية عملية من الدرجة الأولى؛ فهو يريد أن تُنفَّذ أوامره على أكمل وجه دون خرقٍ واحد.

والشخصية العملية أو البراجماتية هي من تهتم بكل ما هو عملي، فلا يهم إن كانت نظريتها صحيحة أم لا؛ المهم أن تتحقق النتائج المرجوة [22]. فالحجّاج يريد أن يسن قوانينه بلا أية أخطاء وبأي وسيلة، حتى لو كانت الوسيلة التي استعملها شديدة، فمثلًا نلاحظ بأن هذه الخطبة هي الخطبة الأولى له في تولّيه للعراق، فلم يرحب بهم أو يمهد لهم بأنه سيتولى خلافتهم مثلًا، بل بدأ بالتهديد والوعيد الذي كان غرضه انصياعهم لأوامره وقوانينه التي سردها عليهم منذ يومه الأول؛ فهذه خطبته الأولى التي من المفترض أن تحتوي على الترحيب أو التمهيد لكن الحجّاج كسر المقدمات، وبدأ في صلب الموضوع، لتظهر نزعته المتصلبة وقصوته في إطلاق أحكام الثواب والعقاب.

ويمكننا أن نعرِّف الشخصية المتصلبة والقاسية؛ بأنها الشخصية التي لا تعدل في الحكم وتحمل أفكارًا أو آراءً متطرفة لا تناسب الموقف، وهي شخصية حادة وصارمة[23]. وهذا ينطبق على تطرف الحجّاج في مبالغته في العقوبة التي تتمثل في الضرب والعنف، كما قال:" أما والله لألحونّكم لحو العصا..إلخ" وهذا التطرف الواضح في الخطاب قد يصل عند الحجاج إلى سفك الدماء، كما قال:" وحان قطافها".

وهناك نقطة لابد أن نتطرق لها، إذ من الملاحظ من خلال خطاب الحجّاج بأنه يكثر من القسم وأدوات التوكيد ويكررها في أكثر من موضع، وكثرة التأكيد على مسألة معينة إنما تشير إلى الشعور بالشك لا اليقين، فعندما يبالغ المتكلم في التوكيد على مسألة ما فإنما يساوره شعور الشك، الشك إما في ذاته وقدراته بأنه ربما لا يستطيع تحقيق ما يقوله، أو الشك في جمهوره الذي ألقى خطابه عليهم، ويبدو بأن الحجّاج وهو يلقي خطبته كان يشعر بالشك لكن ليس في ذاته، بل في جمهوره "أهل العراق" فهو يشعر بالشك بشأن التزامهم بالقوانين المفروضة، وهذا الشك مبني على تجارب سابقة بناها عليهم، ولذلك كان خطابه وفق نظرته السلبية المسبقة عليهم، وهذا يفسر شعور فقدان الثقة بينه وبينهم في خطابه. ويبدو من خلال خطاب الحجّاج بأنه لا يكترث لرأي أحدهم، ولا يهمه بأن يرسم صورة دموية لجمهوره، بل كل ما يهمه هو رأي أصحاب السلطة فيه، كما قال:" وإن أمير المؤمنين -أطال الله بقاءه-" فكل ما يهم الحجّاج أن يثبت ولاءه لبني أمية؛ وهذا يدل على حزم الحجّاج الذي اعتمد على سياسة التخويف والحزم.

❖ ثانيًا:المسالك

○ المسالك النظمية:

" يقصد بالنظم هنا ضم عناصر الكلام بعضها إلى بعض وتعليق كل جزء من أجزاء الجملة بغيره من الأجزاء، وتشمل الرصف والتموضع والاستبدال، فيقصد بالرصف وضع العناصر اللغوية المستعملة في المقولة على شكل خطي بحيث تتوالى فيه تلك العناصر مرتبة في استعمالها ترتيبًا زمنيًا، ويبدو هذا في الكتابة بالعربية من اليمين إلى اليسار[24]".

سنلاحظ بأن رصف الجمل في خطبة الحجّاج كالتالي: يا أهل الكوفة= يا (أداة نداء) + أهل الكوفة (منادى)، أما والله(أداة قسم)+ إنّي (حرف توكيد)+ لأحمل (لام التوكيد+ فعل)+ الشر بحمله (مفعول به+ حرف جر+ اسم مجرور)+ وأحذوه بنعله (واو عطف+ جملة معطوفة على السابقة)+ وأجزيه بمثله (واو عطف+ جملة معطوفة على السابقة)+ وإنّي لأرى أبصارًا طامحة (واو عطف+ حرف توكيد+ لام توكيد+ فعل+ فاعل+ مفعول به+ صفة) وأعناقًا متطاولة (واو عطف+ مفعول

به+ صفة) ورؤوسًا قد أينعت وحان قطافها (واو عطف+ مفعول به+ قد حرف توكيد+ فعل ماضٍ+ واو عطف + حان فعل ماض+ مفعول به) وإنّي لصاحبها (واو عطف+ حرف توكيد+ لام التوكيد+ اسم).

والاستبدال يتوقف على رغبة المتكلم في الطريقة التي يريد أن يورد بها المعنى من حيث الدقة الدلالية والشحنات العاطفية التي تكتنف الكلمات ومدى إيحاءاتها[25].

وفي خطبة الحجّاج اختار (أهل الكوفة) ولم يختر أهل العراق مثلًا أو أهل البصرة، وهذا ليحول خطبته من الخطاب العام إلى الخطاب الخاص، ويجعل هذه الخطبة مخصوصة لأهل الكوفة بقوانينها وبتهديداتها. ثم اختار أن يقول (إنّي لأحمل الشر بحمله) ولم يقل إنّي لأحمل الفساد أو الأذى أو المصيبة، بل اختار كلمة الشر، لأنها كلمة جامعة شاملة لكل قول أو فعل سيئ، وليعبر عن مقدار توعده الصارم لهم، فاختار أن يعبر عن الشرّ بأنه كالشيء الذي يُحمل، والحذاء الذي يسير به إن اتخذوه قَدَمًا، ليوضح لهم قدرته على المعاملة بالمثل، وعلى عدم التسامح بأي هفوة تصدر من أهل الكوفة. ثم اختار أن يشبه المارقين عن حكم بني أمية بنبتة ضعيفة حان وقت اقتلاعها من جذرها، وهذا فيه تحقير وتهشيم لصورة كل طامح مارق عن حكم بني أمية، وقد تعمد أن يعبر عن المتمردين بصورة النبتة، ولم يشبههم بالبيت الخرب أو البعير الضال، حتى يؤكد وجود فاسدين قد طغوا في المكان وأفسدوا في الأرض مدة ليست بالهينة، فمكثوا مدة تعبر عن طول إقامتهم في الأرض كطول إقامة النبتة التي احتاجت وقتًا لكي تنمو وتصير جاهزة للحصاد، فاستطاع الحجّاج أن يعبر بهذا التعبير البليغ عن حال أهل الكوفة.

والتموضع هو ترتيب الموضوع والمحمول، وفقًا لأولويات التبئير، أي ما ينال عناية المتكلم على غيره من العناصر اللغوية المستعملة[26].

وفي خطبة الحجّاج سنلاحظ بأنه قدم أهل الكوفة في الجملة عندما قال:" يا أهل الكوفة" وهذا ليخصهم في الحديث، وليلفت انتباههم بأن الكلام موجه إليهم، ثم غالبًا ما نجده يقدم نفسه في الجمل، ويكثر من ضمير المفرد العائد على نفسه "إنّي لأحمل الشر بحمله، وأحذوه بنعله، وأجزيه بمثله، وإنّي لأرى أبصارًا طامحة، وأعناقًا متطاولة، ورؤوسًا قد أينعت وحان قطافها، وإنّي لصاحبها" ليشير بتلك الجمل إلى هيمنته وقوته وسيطرته عليهم، ولا أمر سيتم إلا وسيكون تحت قوته وسطوته.

ومن الملاحظ أن رصف الكلمات والجمل في خطبة الحجّاج رصفٌ متناسقٌ يدل على بلاغته اللغوية، كما أن الحجّاج استطاع أن يختار الكلمات والتعبيرات التي عبّرت عن حالة الفوضى والاضطراب التي سادت في الكوفة آنذاك، وقد بيّن التموضع سيطرته في الخطبة وإظهار هيمنته وقوته فيه.

- **يقصد بالمسالك التأليفية:**

معنى "تأليف" يختلف عن معنى "النظم" فالنظم لبناء الجملة، والتأليف لبناء النص؛ لذا تُعَد كفاية التأليف من أرقى أنواع الكفايات التخاطبية لأن اكتسابها لا ينحصر في التمكن من معرفة العناصر المعجمية والقواعدية والبلاغية والأسلوبية للغة المستعملة، بل يشمل أيضًا مهارات منطقية ومنهجية عليا. ويتضمن التنظيم؛ ويقصد بالتنظيم ما يشتمل عليه النص من تقسيم وتفريع، وهو أمر يختلف باختلاف نوع النص وحجمه[27].

لقد نظم الحجّاج خطبته بكسر القواعد التقليدية لبناء الخطبة المتعارف عليها، وكان يفترض أن تبدأ بمقدمة وعرض وخاتمة؛ إلا أنه بدأها ببيت شعري ثم دخل في صلب الموضوع مباشرة من دون أن يتطرق إلى أي تمهيد؛ فبدأ يسرد توعّده الشديد وتهديداته عليهم وقوانينه الصارمة والعقوبات المترتبة على مخالفته، ولم تشتمل الخطبة على بسملة، أو على مقدمة ترحيبية، ولا على حمدلة، أو توصية بتقوى الله كما هي عادة خطبة المسجد، بل بُدئت بعنف، واختتمت بقسم وتوعد وأمرٍ لأهل الكوفة يتمثل في الجهاد مع المهلب بن أبي صفرة. وعدم احتواء الخطبة على بسملة أو تمهيد يدل على التقريع والتهديد والوعيد بلا أي رحمة، وعلى أهمية وخطورة ما يخبرهم به.

ويقصد بالتماسك، الربط العضوي بين أجزاء النص على نحو تبدو فيه تلك الأجزاء متوقفة بعضها على بعض كالبنية الواحدة أو العضو الواحد ويحدث عادة بوسائل لغوية خاصة[28].

وقد بدأ الحجّاج خطبته بمقدمة تشويقية تتمثل في لغة جسده؛ فهو لثّم وجهه بعمامة ولم ينبس ببنت شفة، ثم بدأ بكسر القواعد التقليدية للخطبة وقال بعضًا من الأبيات الشعرية، ثم هدد أهل الكوفة ووصفهم بالنبتة التي حان وقت قطافها، وبعد ذلك عمم خطابه على أهل العراق ووصفهم بالشقاق والنفاق، ثم أشار إلى سلطته المستمدة من أمير المؤمنين "عبد الملك بن مروان" الذي اختاره ليكون واليًا عليهم، وبعد ذلك أكمل تهديداته وشبههم بأهل القرية التي ذُكرت في القرآن الكريم وكفرت بأنعم الله، وأكد أنه سينفذ كل تهديداته التي ذكرها عليهم، واختتم خطبته بتنفيذ عقوبته الصارمة على كل متخلف عن الجهاد مع المهلب بن أبي صفرة.

❖ ثالثًا: المقاصد والغايات

- **المقصد:**

يتم تفسير المقاصد عن طريق الوقوف على القرائن اللفظية والمعنوية في الجمل، والاستعانة بالقدرة الاستنتاجية وإطالة التأمل في الأصول التخاطبية، والمقاصد التي تنتمي إلى الاستعمال والكلام، ويمكن دراستها في علم التخاطب[29].

- **الغرض:**

يعرف الغرض في الصِّحاح بأنه الهدف الذي يرمى فيه، فعندما نقول: فهمت غرضك: أي فهمت قصدك. والفرق بين الأغراض والغايات، هي أن الغايات تتسم بالعموم والكليات والتجريد، أما الأغراض فهي متوسطة بين الغايات والمقاصد، وتتسم بالحسية والآنية والجزئية، ومن الأغراض الشائعة في التخاطب: المدح، والذم، والغزل، والاعتذار، والعتاب، والتوجيه، والإرشاد، والتعليم، والتخوين، والترغيب، والتبليغ، والترهيب، والسخرية، والتنفير...الخ [30].

- **الغاية:**

الغاية لغةً: هي مدى الشيء وأقصاه ومنتهاه. وتُعرَّف الغاية في علم الكلام والفلسفة: بأنها ما لأجله وُجِدَ الشيء. ومن أهم غايات الخطاب: التعلم، والإفصاح، والتأثير، والإقناع، والإبلاغ، والطلب، والتواصل، والمتعة...إلخ. فقد تكون الغاية من الخطاب التأثير في المخاطب بتغيير سلوكه من خلال الوعظ والإرشاد، أو إقناعه بفكرة معينة، أو إمتاع المتلقي بعمل إبداعي. كما أنها تتسم بالعموم والكلية والتجريد[31] .

❖ رابعًا: تطبيق المقاصد والغايات:

الجملة	المقصد	الغرض	الغاية
أنا ابن جلا وطلّاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني	التعريف بنفسه والاعتزاز بها	الفخر	لفت انتباه أهل العراق للإنصات إلى الحجّاج وإشعارهم بقوة حكمه
يا أهل الكوفة	نداء أهل الكوفة	تبليغ	الحث على إنصات أهل العراق إلى فحوى خطبة الحجّاج
أما والله إني لأحمل الشر بحمله، وأحذوه بنعله، وأجزيه بمثله	القسم والتأكيد على أنه يجازي المسيء بالمعاملة بالمثل	تخويف وترهيب	ردع أهل العراق عن ارتكاب الجرائم ومخالفة القانون
وإني لأرى أبصارًا طامحة، وأعناقًا متطاولة، ورؤوسًا قد أينعت، وحان قطافها	تأكيد عزمه على قطع أعناق الفاسدين المتطاولين	تخويف وترهيب	ردع أهل العراق عن مخالفة القانون، وإطفاء روح من يطمح للسلطة

وإني لصاحبها	تأكيد أنه مسيطر على كل من تسول له نفسه بأن يتمرد	تخويف وترهيب	ردع أهل العراق عن ارتكاب الجرائم ومخالفة القانون
وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى تترقرق	تشبيه وتصوير لمنظر الدم المراق من اللحى والعمائم	تخويف وترهيب	ردع أهل العراق عن ارتكاب الجرائم ومخالفة القانون
إني والله يا أهل العراق، ومعدن الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق	توكيد وقسم على أن أهل العراق في زمنه يحملون خصال النفاق ومساوئ الأخلاق	تحقير وإهانة	إشعار أهل العراق بالضعف، للخضوع لسلطة الحجّاج بن يوسف الثقفي
ما يقعقع لي بالشنان، ولا يغمز جانبي كتغماز التين	نفي الحقيقة، وهو مثل يقال لمن لا يروعه ما لا حقيقة له.	تخويف وترهيب	تأكيد سلطة الحجّاج الصارمة التي لا تحتمل التفاوض
ولقد فررت عن ذكاء، وفتشت عن تجربة، وجريت إلى الغاية القصوى	خبر: أنه تم اختياره عن ذكاء ومن خلال تجربته في الحكم وأنه بلغ غاية المنصب القصوى	فخر وتأكيد ذات الحجّاج بن يوسف الثقفي، والاعتزاز بها، وفيه مدح ضمني للخليفة الذي اختاره.	تخويف أهل العراق، لاتباع أوامر الحجّاج
وإن أمير المؤمنين- أطال الله بقاءه نثر كنانته بين يديه، فعجم عيدانها	توكيد أن الخليفة فتش على أفضل الولاة وبحث بجد في هذا الأمر	فخر ومدح للخليفة عبد الملك بن مروان، وإشعار أهل العراق بأن سلطته وقوته	الإخافة والترهيب، لاتباع الأوامر والمبالغة في الطاعة

		مستمدة منه	
فوجدني أمرها عودًا وأصلبها مكسرًا	خبر: وجد الخليفة أن الحجّاج هو الأقوى	فخر واعتزاز بذاته	الإخافة والترهيب، لاتباع الأوامر والمبالغة في الطاعة
فرماكم بي	خبر: أن أهل العراق مرميون للحجاج، وأنه مجبور على حكمهم	تحقير وإهانة	إشعار أهل العراق بالضعف والخضوع لسلطة الحجّاج بن يوسف الثقفي
لأنكم طالما أوضعتم في الفتن، واضجعتم في مراقد الضلال، وسننتم سنن الغي	تعليل أن سبب عقوبتهم بأنهم يرتكبون المعاصي، وأنهم غارقون في الفتن، وأن بعضهم يظلم بعضًا	ذم سلوكيات أهل العراق الضالة	دفع المارقين إلى اتباع القانون وضبط سلوكياتهم المخالفة
أما والله لألحونكم لحو العصا	قسم بأنه سيلحوهم كلحو العصا، وأنه سيكون غليظًا في معاملته.	تهديد ووعيد	دفع المارقين إلى اتباع القانون وضبط سلوكياتهم المخالفة
ولأقرعنكم قرع المروة	قسم بأنه سيقرعهم كقرع المروة، وأنه سيكون غليظًا في معاملته.	تهديد ووعيد	دفع المارقين إلى اتباع القانون وضبط سلوكياتهم المخالفة
ولأعصبنكم عصب السلمة	قسم بأنه سيعصبهم عصب السلمة، وأنه سيكون غليظًا في معاملته.	تهديد ووعيد	دفع المارقين إلى اتباع القانون وضبط سلوكياتهم المخالفة
ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل	قسم بأنه سيضربهم كما تضرب الإبل الهاربة، وأنه سيكون غليظًا في معاملته.	تهديد ووعيد	دفع المارقين إلى اتباع القانون وضبط سلوكياتهم المخالفة

فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة، يأتيها رزقها رغدًا من كل مكان، فكفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون	توكيد أن حالهم من الضلال بلغ حال القرية المذكورة في القرآن التي كفرت بأنعم الله	ذم	التأثير في أهل العراق من خلال ضرب الأمثلة القرآنية ليشعروا باليأس والضعف والمهانة
وإني والله لا أعد إلا وفيت، ولا أهم إلا أمضيت، ولا أخلق إلا فريت	القسم وتأكيد إيفاء الحجّاج بوعوده.	تهديد ووعيد	الالتزام بالطاعة والتوقف عن إثارة الفتن والمشكلات
فإياي وهذه الشفعاء والزرافات والجماعات، وقالًا وقيلًا، وما تقول وفيم أنتم وذاك؟	النهي عن الاستشفاع بالآخرين والعفو عن المجرمين بالوساطة.	تحذير عن طريق إيصال رسالة ألا أحد فوق القانون والسلطة	دفع المارقين إلى اتباع القانون وضبط سلوكياتهم المخالفة
أما والله لتستقيمن على طريق الحق	تأكيد ضرورة الاستقامة على طريق الحق	تحذير	الانصياع لأوامر الحجّاج الواضحة
أو لأدعنّ لكل رجل منكم شغلًا في جسده	التأكيد والقسم على أن الحجّاج سيعاقب كل فرد مخالف بتعنيفه جسديًا	تهديد ووعيد	دفع المارقين إلى اتباع القانون وضبط سلوكياتهم المخالفة
وإنّ أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم	تأكيد أن الخليفة أمره بإعطاء العطايا لأهل العراق	تبليغ	بيان حقوق أهل العراق واعتقادهم أن الخير في حكم الحجّاج
وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة	خبر: إخبارهم بمحاربة العدو	تبليغ	الانصياع لأوامر الخليفة في الذهاب للقتال مع المهلب بن أبي صفرة

وإنيّ أقسم بالله لا أجد رجلًا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه، وأنهبت ماله، وهدمت منزله	توكيد أن الحجّاج سيسفك دم كل من يتخلف عن الجهاد وينهب ماله ويهدم منزله	تحذير وتهديد وتخويف	الانصياع لأوامر الخليفة في الذهاب للقتال مع المهلب بن أبي صفرة، وعدم العفو عمن تخلف عن الجهاد بأي شكل من الأشكال

يتبين لنا من خلال الجدول السابق أن خطبة الحجّاج تحوي عددًا كبيرًا من المقاصد الواضحة التي لا تحتاج إلى تأويل كبير، وعلى الأغراض التي تنحصر في نطاق التهديد والوعيد التي من أجلها أراد الحجّاج أن يحقق غايات خطابه المتمثلة في التأثير في أهل العراق؛ لردعهم عن ارتكاب الجرائم والتمرد على حكم بني أمية.

❖ **خامسًا: الحِجاج**

لقد ميّز أرسطو بين ثلاثة مستويات من الحجج وهي:

- **الإيتوس:** ويقصد به أخلاق الخطيب، ووصف خصائص شخصيته، والصورة التي يقدمها عن نفسه، فالخطيب لابد له بأن يكون موضع ثقة عند السامعين [32].

➢ **والإيتوس في خطبة الحجّاج هو:**

شخصية الخطيب والصورة التي يتعمد أن يرسمها عن نفسه لجمهوره خلال خطابه، وسنلاحظ في خطبة الحجّاج الصورة التي يريد أن يرسمها عن نفسه، فمن خلال ابتدائه بطريقة غير تقليدية ودخوله على أهل العراق معتمًا، وسكوته وهو على المنبر لبرهه قبل أن يبدأ بخطبته، وتقلده لسيفه، كلها تعد إشارات غير لغوية أراد منها أن يضع حواجز نفسية بينه وبين الجمهور، وأن يفرض شخصيته على أهل العراق الذين اعتقدوا لوهلة أنه والٍ ضعيف من هيئته، لكنه فاجأهم بخطاب غريب قد بدأ ببيت شعر:

أَنَا ابنُ جَلَا وطَلَّاعُ الثَّنَايَا مَتَى أَضَعِ العِمَامَة تَعرِفُونِي

أراد الحجّاج من خلاله إثبات ذاته والفخر بها؛ ورسم صورة الحاكم المسيطر الصارم في القوانين الذي لا يقبل بأي هفوة من الهفوات، كما رسم متعمدًا سياسة العنف والدم على كل من يرتكب أقل الأخطاء، كقوله: (أما والله إني لأحمل الشر بحمله، وأحذوه بنعله، وأجزيه بمثله، وإني لأرى أبصارًا طامحة، وأعناقًا متطاولة، ورؤوسًا قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها، وكأني أنظر إلى الدماء بين

العمائم واللحى تترقرق) وأراد أن يرسم لنفسه صورة العظيم الذي لا أحد سواه باستطاعته أن يحل محله في منصبه، فكأنه هو الوحيد الذي باستطاعته أن يدير الموقف؛ لأنه الأقدر والأجدر، كما قال: (ولقد فررت عن ذكاء، وفتشت عن تجربة، وجريت إلى الغاية لقصوى، وإن أمير المؤمنين -أطال الله بقاءه- نثر كنانته، بين يديه، فعجم عيدانها، فوجدني أمرها عودًا، وأصلبها مكسرًا).

- **الباتوس:** هي مجموعة الانفعالات والعواطف التي يريد الخطيب أن يثيرها في السامعين [33].

➢ **والباتوس** في خطبة الحجّاج هو:

الانفعالات والعواطف التي يريد الخطيب أن يوصلها إلى جمهوره، وهي تدخل ضمن الصورة التي يصورها الخطيب لجمهوره. وإذا ما عدنا لخطبة الحجّاج سنجد أنه رأى أهل العراق أهل فوضى واضطراب؛ لانتشار الجرائم والفساد آنذاك، فأثار في نفوسهم مشاعر الرهبة والخوف والهلع، كما قال (يا أهل الكوفة، أما والله إني لأحمل الشر بحمله، وأحذوه بنعله، وأجزيه بمثله) ليثبت ويرسخ سياسية القمع والقهر في أذهانهم؛ حتى لا يجرؤ أحدهم أن يخرج عن حكم بني أمية.

ورآهم أهل خوف يتأثرون بالتهديد؛ فهددهم وأثار فيهم مشاعر العجز والضعف؛ حتى يشعرهم بأنهم ضعفاء ويحتاجون لمن هو أقوى منهم ليحكمهم كبني أمية، فأراد بث حالة الضعف هذه؛ كنوع من أنواع التأثير في عقل المتلقي، فيُجبر على اتباع السلطة؛ لأنها الأقوى، وإلا فمصير كل مارق هو الهلاك، كما قال:(إني والله يا أهل العراق، ومعدن الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق، ما يقعقع لي بالشنان، ولا يغمز جانبي كتغماز التين).

ورآهم مبغضين لبني أمية فذكر الأعطيات؛ ليشعرهم أن هناك خيرًا قادمًا من حكمه عليهم. بالإضافة إلى رؤيته أنهم أهل تقاعس عن أداء الواجب؛ فبثّ فيهم مشاعر الصرامة، وعدم التسامح في أي تقصير في الأمور الواجب عليهم أداؤها؛ ليبين شدته وصلابته في تعاملاته معهم، قال: (وإني أقسم بالله لا أجد رجلًا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه، وأنهبت ماله، وهدمت منزله).

- **اللوغوس:** يقصد به القول في حد ذاته، وما يحمله من وجوه الاستدلال المتمثلة في القياس والاستقراء وطرائق بناء الجملة، وما ينتشر في تضاعيف الكلام من صور ووجوه تكسبه طاقة زائدة[34].

- اللوغوس في خطبة الحجّاج يتمثل في:

وسائلِ الإقناع وطرق الخطيب التي استعملها في إقناع المتلقي والتأثير فيه من خلال خطبته؛ حتى يحقق مقاصده التي بدورها ستحقق غاياته الكبرى، وإذا ما تأملنا هذه الحجج في خطبة الحجّاج، سنجد أنه استعمل:

1- الترهيب والوعيد والتهديد:

من الواضح بأن الحجّاج ارتكز على أسلوب الترهيب والوعيد كأسلوب للإقناع طيلة هذه الخطبة، ويعد هذا الأسلوب من أكثر الأساليب الإقناعية شيوعًا في الخطب السياسية والدينية [35].

كما قال (لألحونّكم لحو العصا، ولأقرعنّكم قرع المروة، ولأضربنّكم ضرب غرائب الإبل) ويبدو أن الحجّاج يؤمن بأن الأمور العوجاء لا تستقيم إلا بالشدة؛ ولذلك فضّل أسلوب الترهيب والوعيد والتقريع على أي أسلوب آخر؛ لاعتقاده بأنه الأكثر تأثيرًا في بلد كانت الأوضاع فيه سائبة، والجرائم فيه مرتكبة، فقد قرر أن يجازيهم بمثل أعمالهم وأكثر، حتى وصلت به الحال إلى إباحة سفك الدماء وهدم المنازل ونهب الأموال؛ ليحقق غايته بعيدة المدى، وهي ضبط سلوكهم.

2- **الحجاج البلاغي:** ويقصد به استعمال بعض الأساليب البلاغية في الخطاب لإقناع المتلقي والتأثير فيه[36]، وأمثلته:

- **أسلوب القسم:**

لقد أكثر الحجّاج من أسلوب القسم المقترن بالتوكيد في خطبته، فنراه يقسم تارة بداية خطبته (أما والله يا أهل الكوفة إنّي لأحمل الشر بحمله) كما قال (إني والله يا أهل العراق) فهو يتوعّد أهل العراق ويؤكّد أن كلامه سيكون قيد التحقيق على أرض الواقع، وليس مجرّد خطبة يلقيها، ويقول (أما والله لألحونّكم لحو العصا...) فيقسم بأنه سينفذ عقوبته على أهل العراق إذا ما خالفوا أمره، وأنه سيلحوهم كما تلحى العصا، ثم يقول (وإني والله لا أَعِدُ إلا وفيت، ولا أَهُمُّ إلا أمضيت، ولا أخلق إلا فريت) ويؤكد الحجّاج بعد أن يسرد عقوبته التي سيفعلها بهم ويقسم عليهم بأنه سينفذها، وأن تلك التهديدات ليست لمجرد التهديد فحسب، بل هي عقوبات سَتتحقّق على أرض الواقع، ثم يقول (أما والله لتستقيمنَّ)، ويقول (وإني أقسم بالله لا أجد رجلًا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه، وأنهبت ماله، وهدمت منزله)، ثم ينهي خطبته بأسلوب القسم الذي هدفه التهديد والوعيد؛ ليزيد تأكيده للتهديدات التي ذكرها منذ البداية، واستعمالُه للقسم باسم الله المعظم هو للتوكيد على المقسم عليه، وبيان حتمية تحقيقه لوعوده أمام أهل العراق، وهو من وسائل الإقناع التي استعملها في خطابه.

- **أسلوب التوكيد:**

لقد أكثر الحجّاج من أسلوب التوكيد في خطبته عندما استخدم حرف إنّ التوكيدية في (وإنّي لأرى أبصارًا طامحة) (وإنّي لصاحبها) (وإنّ أمير المؤمنين) (فإنكم لكأهل قرية) وعندما استعمل لام الابتداء ونون التوكيد الثقيلة في (لألحونّكم- لأعصبنّكم- لأقرعنّكم- لأضربنّكم- لأدعنَّ) وقد تعمَّد ذلك؛ ليجعل خطبته توكيدية لا تحتمل الشك في أي لفظٍ من ألفاظها؛ وهذا للتقرير وللتأكيد أن

كلام خطبته حتمي الوقوع لا تفاوض فيه ولا تنازل، وأنه قيد التحقيق، ولتمكين كلامه في ذهن أهل العراق، والتأثير فيهم كنوع من الإقناع.

- **أسلوب النداء:**

يستخدم أسلوب النداء عادة لتنبيه الطرف الآخر، أي: المخاطب؛ فهو أداة تواصل بين المتكلم والمخاطب، وقد يستعمل المتكلم أداة النداء (يا)، أو يستعمل (يا أيها)، أو (الهمزة)، وعندما نرى خطاب الحجّاج لأهل العراق فسنجد أنه استعمل أداة (يا) عندما قال: (يا أهل الكوفة، أما والله إني لأحمل الشر بحمله)، وقد كان غرض النداء هو الترهيب والتخويف، وكذلك عندما قال (إني والله يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق)، فكان غرضه من استعمال النداء هو التوبيخ والزجر. ولابد من الإشارة إلى أنه لم يستعمل أداة (أيها) التي تستعمل للمنادى القريب، بل فضّل استعمال (يا) التي تستعمل للمنادى البعيد، إذ ربما يؤكد الحجّاج عمدًا أن أهل العراق بعيدون عن قلبه، وأنه غير راضٍ عنهم.

- **الالتفات:**

الالتفات هو الانتقال من أسلوبٍ لأسلوب[37]، وقد يكون الالتفات:

- **الالتفات بين الضمائر:**

الالتفات بين الضمائر هو استعمال المتكلم لضمير معين ثم انتقاله لضمير آخر خلال خطبته، وإذا لاحظنا خطبة الحجّاج فسنلاحظ أنه أكثر من ضمير المتكلم المفرد العائد عليه، عندما قال (أنا، أضع، تعرفوني، لي، جانبي، جريتُ، إني، لصاحبها، فررتُ، بي...إلخ) وانتقل لضمير المخاطب العائد على أهل الكوفة، (أنتم، أهل العراق، فرماكم، أوضعتم، واضجعتم، وسننتم، لألحونّكم....إلخ).

ومن خلال الالتفات بين ضمير المتكلم العائد على الحجّاج، وبين ضمير المخاطب العائد على أهل العراق، أراد أن يشير إلى حقيقة المعادلة التي يريد أن يقيمها في خطبته، وهو الحاكم الممسك بخيوط الحكم، والمحكم قبضته على أهل الكوفة، وحقيقة هيمنته عليهم من أجل ضبط سلوكهم والانصياع لحكم بني أمية.

- **السخرية والتهكم والتحقير:**

من الأساليب التي يعتقد الحجّاج أنها الأنجع في حل القضايا السائبة هو أسلوب السخرية والتهكم والتحقير، فمن خلال قراءتنا لخطبته سندرك هذا الأمر من أول وهلة، فهو يتعمد تحقير أهل العراق عندما قال (إني لأرى أبصارًا طامحة) فهذه الجملة فيها نوع من السخرية على كل من تسول له نفسه بأن يطمح للسلطة؛ لأنه سيكون ذليلًا في نظر الحجّاج والناس أجمع، وهذا يؤكد كلامه عندما قال (ورؤوسًا قد أينعت وحان قطافها)؛ فكأنه يشبه كل شخص لديه ميول للتمرد بنبتة ضعيفة حان وقت

اقتلاعها من جذرها، وهذا فيه تحقير، وتهشيم لصورة كل طامح مارق عن حكم بني أمية. أيضًا عندما قال (معدن الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق) فيه التوبيخ الذي غرضه التأديب لأهل العراق وضرورة مراجعة سلوكياتهم المنحرفة.

كذلك سنلاحظ أسلوب السخرية بجلاء عندما صوّر نفسه بصوره السهم القوي الذي لا يقبل الكسر، وفي المقابل قال لهم (فرماكم بي) وهذا قمة الإهانة؛ فقد أزال الكرامة عن جمهوره وجعلهم لا يساوون شيئًا في المقدار ولا في المكانة. وقد بلغ من تحقيره لجمهوره الذروة عندما شبههم بالعصا التي سيلحوها، والمروة "أي الأحجار" التي تُضرَب، والسَّلمة التي سيعصبها، فكأنه قد حوّل جمهوره تارة لعصا، وتارة لحجر، وتارة لشجرة، حتى وصل به الحال أن يشبههم بالحيوان (ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل)؛ وهذا في منتهى الاحتقار والسخرية؛ فقد استغل الجانب النفسي في خطبته، أو ما يدعى حاليًا بالحرب النفسية التي ترهب العدو بالكلمات، وتصوِّره بأحقر الصور من خلال الخطاب؛ حتى يؤثر في عواطفه؛ فيفقد الثقة بنفسه، ويشعر بأنه لا حول له ولا قوة أمام هذا الكم الهائل من التقريع والتوبيخ؛ فالكلمات لها أثر وقوة في النفس البشرية، وهذا ما أدركه الحجّاج ووعاه جيدًا[38].

- **الاستعارة:**

لقد استعمل الحجّاج الاستعارة المكنية في خطبته، عندما قال (إني لأحمل الشر بحمله، وأحذوه بنعله، وأجزيه بمثله) فقد شبه الشر بالشيء الذي يتم حمله فذكر المشبه وحذف المشبه به، وكذلك شبه الشر بالقدم التي توضع في الحذاء، فذكر المشبه وحذف المشبه به، وكان غرضه هو تهديد أهل الكوفة بأنه قادر على حمل الشر إذا حملوه هم، وكذلك قادر على أن يسير لهم إن اتخذوه قدمًا، ليوضح لهم قدرته على المعاملة بالمثل. ثم يقول (وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى تترقرق) هنا يشبه الدماء التي تتدفق من العمائم بالماء الرقراق؛ ليبين لهم بأنه يستسهل سفك الدماء، ولا يخشى أن يريقها إن تطلب الأمر ذلك. كذلك يقول (وإني لأرى رؤوسًا قد أينعت وحان قطافها)، فهنا يشبه رؤوس أهل العراق بالنبات الذي أينع وحان وقت حصاده؛ لبيان سهولة حصده للأرواح كما يحصد النبات الذي أينع.

كل تلك الصور التي تعمد الحجّاج أن يضمنها في خطبته إنما هي نوع من أنواع الإقناع الذي يؤثر في المتلقي؛ فيجعله يحيد عن أي عمل تخريبي ينوي القيام به؛ وهذا ما كان يريد أن يبثه من خلال صوره البلاغية التي ضمنها، وقد تكون تلك الصور الفنية إشارة منه إلى أنه سيتفنن في تأديبهم وقمعهم كما تفنن في كلمات خطابه.

- **التشبيه:**

لقد أكثر الحجّاج من التشبيه التمثيلي في خطبته (أما والله لألحونّكم لحو العصا، ولأقرعنّكم قرع المروة، ولأضربنّكم ضرب غرائب الإبل) ورسم صورًا عديدة يبين فيها سياسته العنيفة مع أهل العراق، ففي كل صورة من الصور الأربع المتوالية نجد بأنها منتزعة من أشياء متعددة، وقد قصد تهديد أهل الكوفة في تعامله العنيف معهم، فقد صوَّرهم بصورة من يزيل اللحاء من على العصا، ثم شبههم بمن يضرب بالحجارة البيضاء، فتشعل فيها النار، وبعد ذلك شبههم بمن يخبط أغصان شجرة السلمة ذات الأشواك الكثيرة، فتسقط أوراقها وتهشم عيدانها، ثم شبههم بمن يضرب النوق السوداء ضربًا شديدًا. كل تلك الصور تعتبر بليغة في البيان والقوة، وغرضها إحداث التأثير في ذهن المتلقي، وتصوير حالهم كيف سيكون في حالة تمردهم عليه. كما ورد التشبيه التمثيلي في الآية القرآنية التي ضمنها، عندما قال (فإنّكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة..) فيصف الحجّاج خروج أهل الكوفة على بني أمية وثورتهم عليهم ضلالًا وجحودًا وكفرًا، ويشبههم بأهل القرية المذكورة في القرآن التي كفرت بأنعم الله فحق عليهم نزول العذاب.

من الملاحظ بأن كل تلك التشبيهات التي ذكرها الحجّاج، إنما هي صور أراد من خلالها التأثير في عقول السامعين للوهلة الأولى، فعندما يتخيل السامع هذه الصور ويعيها في عقله سيخشى مواجهة هذه المصائر، لذا سيفضل الخضوع والخنوع لمن هو أقوى، وهذا ما أراده الحجّاج بن يوسف الثقفي.

- **الاقتباس:**

يستعمل المتكلم الاقتباس بغرض إقناع المتلقي وتقوية كلامه وحجته، وبالنسبة لنص خطبة الحجّاج فقد استعمل البيت الشعري المضمر في خطبته عندما قال:

"أَنَا ابنُ جَلَا وطَلَّاعُ الثَّنَايَا... مَتَى أَضع العِمَامَة تَعرِفُونِي".

وهذا البيت يُنسب إلى مطلع قصيدة قالها سُحَيْم بن وَثيل الرياحي، وهو شاعر مخضرم عاش في الجاهلية 40 عامًا وفي الإسلام 60 عامًا، "وطلَّاع الثنايا" يقصد به جمع ثنية، وهي الطريق في الجبل، ويقول ثعلب إن العرب يرتدون العمامة في وقت الحرب، ويضعونها في وقت السلم[39]، وقد كان غرض الحجّاج من خلال اقتباسه أن يؤكد ذاته، ويفخر بها، ليبين أنه يسلك صعوبات الجبل، ولا يهاب من أي عقبة تقع في طريقه، ولفظ العمامة قد يكون إشارة منه لأهل العراق بأنه لا شيء يخشاه، وقد تدل على شجاعته وإقدامه في العديد من الأمور، وقد تدل على إخبارهم بأن زمان الفساد قد ولى، ولم يعد زمن اللهو واللعب موجودًا في ولايته، واختياره لبيت شعري قد قيل منذ زمن طويل إنما هو برهنة للمتلقي أنه عالم ومطلع في ميادين الشعر والأدب، وقد تعمد أن يذكر هذا البيت حتى يستعرض

تفوقه المعرفي الأدبي، ويؤكد أحقيته في توليه هذا المنصب، ومما لا شك فيه بأنه أراد أن يؤثر في الجمهور وأن يوصل لهم هذه الفكرة.

كما نلاحظ أن النص القرآني الذي استعان به هو نصٌ آخر مضمر، عندما قال" فَإِنَّكُم لَكَأَهلِ قَريَةٍ كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ " استعمل الحجّاج النص القرآني ليخدم مقام خطبته المرتبطة بالذم والتوبيخ لأهل العراق على حالة الفساد المزرية التي وصلوا إليها، ولذلك سنجد بأنه مزج بين السياق القرآني وسياق خطبته لتكتسب خطبته قوة من قوة القرآن. وحضور القرآن وبروزه في الخطبة إنما هو غاية في حد ذاته، وهو الإقناع والتأثير في المتلقي، فقد أراد أن يحتج بالنص القرآني كنوع من أنواع الحجج القوية المسلم بها بهدف استثارة أهل العراق عاطفيًا، ليحيدوا عن أي سلوك منحرف.

الخاتمة:

وأخيرًا، إن للخطاب وسائله المعينة على فهمه وإدراك ما وراء مقاصده وأغراضه، لتحقيق غاياته بعيدة المدى. فلابد لنا من أن ندرك أننا لا يمكن أن نعي مراد المتكلم دون العودة إلى مرجعية خطابه، ففي خطبة الحجّاج استطاعت المرجعية الواقعية ومرجعية النص والمرجعية النفسية أن تكشف عن مراده، وأن تصوّر دلالات الخطاب الواقعية والنصية والنفسية لنص الخطبة التي جعلتنا نفهم الخطاب وندركه بعمقٍ أكثر، كما استطاعت نظرية المسالك والغايات أن تكشف عن أبرز المقاصد والأغراض والغايات التي أراد الحجّاج إيصالها لأهل العراق، وقد كان لأسلوب الترهيب والتهديد، والحجج البلاغية أثر محوري في التأثير في المتلقي، مما جعل هذه الخطبة تتربع في ذرا البلاغة والبيان لسنواتٍ عديدة.

نتائج البحث:

- ✓ تمكنت نظرية المسالك والغايات من الكشف عن مرجعيات خطبة الحجّاج بن يوسف الثقفي.
- ✓ استطاعت المرجعية الواقعية أن تحيل إلى الواقع الخارجي وهو العراق في العصر الأموي، وأن تربط بين كلمات الخطاب التي تشير إلى مكونات العالم الواقعي، ليصبح للخطاب سياقًا زاد من قصديته، وعدم عبثيته.
- ✓ تمكنت مرجعية النص من تحليل خطاب الحجّاج وفقًا للسياق العام الثقافي، فهو خطاب سياسي يقوله القادة والرؤساء للتعبير عن القوة الاجتماعية والتنظيمات السياسية.
- ✓ وفقًا لمرجعية النص باستطاعتنا أن نجد خطبة الحجّاج في الكتب السياسية، أو التاريخية، أو الأدبية، أو البلاغية، أو الموسوعية.

- ✓ كشفت المرجعية النفسية للخطاب عن الجانب النرجسي لدى الحجّاج الذي تمثل في مبالغته وتضخيمه لذاته.
- ✓ لقد برزت شخصية الحجّاج البراجماتية في خطابه منذ بدايته، فقد مالت إلى التصلب والصرامة التي تمثلت في سياسة العنف والمبالغة في أحكام العقاب على أهل العراق.
- ✓ كشفت المسالك البنائية رصف كلمات خطاب الحجّاج المتناسق الذي يدل على بلاغته اللغوية، كما أنه استطاع اختيار الكلمات المعبرة عن حالة الفوضى والاضطراب التي سادت في الكوفة آنذاك، وقد بيّن التموضُع سيطرتَه وهيمنته في الخطبة.
- ✓ كشفت المسالك التأليفية عن كسر الحجّاج لقواعد بناء الخطبة المعتادة؛ لزيادة التقريع والتخويف والانتباه.
- ✓ كانت مقاصد خطبة الحجّاج واضحة، وانحصرت معظم أغراض الخطبة في الفخر، والتبليغ، والترهيب، والتخويف، والذم، والتحقير، والإهانة، والتهديد، والوعيد، والتحذير.
- ✓ تمثلت معظم غايات خطاب الحجّاج في ردع أهل الكوفة عن الفساد وارتكاب الجرائم، وإخضاع أهل العراق بسلطته بإشعارهم بالضعف والجزع عن طريق كلماته.
- ✓ تمثل الإيتوس في خطاب الحجّاج بشخصيته المسيطرة المتسلطة الصارمة في سن القوانين وإسقاط العقوبات على أهل العراق.
- ✓ تمثل الباتوس في خطاب الحجّاج بمشاعر الخوف والرهبة والهلع التي أراد أن يوصلها لأهل الكوفة من خلال خطابه؛ لترسيخ سياسة القهر في أذهانهم.
- ✓ استطاع اللوغوس أن يحدث تأثيرًا وإقناعًا في أهل العراق من خلال أسلوب الترهيب والوعيد، واستعمال الحجج البلاغية.
- ✓ استطاع أسلوب القسم والتوكيد أن يؤكد حتمية تحقيق الحجّاج لوعوده التي قطعها؛ مما أدى إلى زيادة إقناع المتلقي بالكلام من خلال خضوعه أمام تلك التوكيدات الكثيرة.
- ✓ استطاع أسلوب النداء أن يحقق غرض التخويف والتوبيخ في نفوس أهل العراق.
- ✓ كان لأسلوب الالتفات أثر في خطاب الحجّاج، وهو الإشارة لحقيقة المعادلة التي أراد الحجّاج أن يقيمها، وهي حكم المسيطر "الحجّاج" على أهل العراق.
- ✓ كان لأسلوب السخرية والتهكم والتحقير أثر في نفوس أهل العراق؛ من خلال إقناعهم بأنهم مهمشون وضعفاء وإفقادهم لثقتهم بأنفسهم؛ ليخضعوا للحجّاج.
- ✓ تمكنت الصور البلاغية كالاستعارة والتشبيه من تصوير المصائر البشعة التي ستنال كل من ينوي أن يقوم بعمل تخريبي مستقبلًا، وهي من أساليب الإقناع والتأثير في المتلقي.

- ✓ استطاع الاقتباس الذي ضمنه الحجّاج من الشعر والقرآن في خطبته بأن يقوي حجّته وكلامه، وأن يحدث تأثيرًا بالغًا في ذهن المتلقي.

التوصيات والمقترحات:

قد يكون هذا البحث مصدرًا لإلهام عدد من الباحثين في:

- التعمق في نظرية المسالك والغايات؛ لتحليل خطب الحجّاج بالتطرق إلى أهم المسالك البيانية والموقفية والبنائية.
- التطرق إلى مرجعيات الخطاب الأخرى، كالمرجعية التخاطبية، ومرجعية المحيط، والمرجعية الفنية، والمرجعية الاجتماعية والإيدلوجية، والمرجعية المنطقية، ومرجعية السلطة والمرجعية الدينية؛ لتحليل خطب الحجّاج.
- التعمق في تحليل الحجج المتضمنة في خطب الحجّاج.
- البحث عن نظريات أخرى لتحليل خطب الحجّاج.

---

[1] صفوت، أحمد، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 1933م، ط:1، 2/ 274-275-276- 277، ومصادره هي: الكامل للمبرد ١٨١/١، والبيان والتبيين ٢/ ١٦٤، والعقد الفريد ٢/ ١٥٣ و٣/ 7، وتاريخ الطبري ٧ :٢١٠، وصبح الأعشى١/ ٢١٨، وعيون الأخبار: ٢/ ٢٤٤، ومروج الذهب:٢/ ١٣٢، ومعاهد التنصيص ١/ ١١٥، والكامل لابن الأثير ٤/ ١٥٦، وسرح العيون ١١٦، وتاريخ ابن عساكر ٤/ ٥٣.

[2] يونس، محمد، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات، كنوز المعرفة، الأردن، عمان، 2016م، ط1: 22-23.

[3] المرجع نفسه: 39-41.

[4] (المعجم الوسيط، عمم)

[5] (لسان العرب، كوف)

[6] عبد الحكيم، منصور، الحجاج بن يوسف الثقفي، دار الكتاب العربي، دمشق- القاهرة، 2012م، ط1: 117.

[7] أحمد، أحمد، وأحمد، محمد، اتجاهات عبد الملك بن مروان النقدية في تذوقه للشعر العربي، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، 2018م، مج/19، ع/3، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا:125.

[8] (المعجم الوسيط، كنن)

[9] (المرجع نفسه، مرو)

[10] (لسان العرب، غرب)

[11] الميداني، أبو الفضل، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المعاونية الثقافية للآستانة الرضوية، إيران، 1344ه، ط1، 419/1.

[12] (لسان العرب، سلم)

[13] (المعجم الوسيط، شفع)

[14] (المرجع نفسه، زرف)

[15] (المرجع نفسه، عطو)

[16] (معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، الأعطية، عطو، https://2u.pw/L03xhzX)

[17] خليل، عادل، المهلب بن أبي صفرة حياته وجهاده في الإسلام، مجلة آداب البصرة، 2006م، ع/41، جامعة البصرة، 162.

[18] يونس محمد، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات، كنوز المعرفة، الأردن، عمان، 2016م، ط/1، ص46.

[19] ابن قتيبة. عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1318ه، 251/2.

[20] ابن علوة، خيرة، مرجعيات القارئ في التأويل: اللغوية، النفسية والثقافية من الفهم إلى القراءة، مجلة جسور المعرفة للتعليمية والدراسات اللغوية والأدبية، 2017م، مج/3، ع/12، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف كلية الآداب واللغات مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب، ص148.

[21] ألبرت، كارل، أنماط الشخصية: أسرار وخفايا، ترجمة: حسين حمزة، كنوز المعرفة، الأردن، 2014، ط/1، ص80.

[22] المرجع نفسه، ص13.

[23] المرجع نفسه، ص113.

[24] يونس محمد، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات، ص106-107.

[25] المرجع نفسه، ص108.

[26] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[27] المرجع نفسه:117-118.

[28] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[29] المرجع نفسه، ص92-93.

[30] المرجع نفسه، ص83-85.

[31] المرجع نفسه:81-85.

[32] الظالمي، حامد، وحنون، عايدة، نشأة الحجاج، مجلة آداب البصرة، 2015م، ع/73، جامعة البصرة/ كلية التربية للعلوم الإنسانية: 8.

[33] فطيمة، خلاف، المرجعية الفلسفية لنظرية الحجاج- دراسة لمفهوم الحجاج عند أرسطو وطه عبد الرحمن، ص109.

[34] الظالمي، حامد، وحنون، عايدة، نشأة الحجاج: 8.

[35] بوقرة، نعمان، نظرية الحجاج، مجلة الموقف الأدبي، 2005م، ع/407، مج/35، اتحاد الكتاب العرب: 2.

[36] محفوظي، سليمة، مقاربة بلاغية حجاجية لخطبة "دير الجماجم" للحجاج بن يوسف الثقفي (ت95ه)، ص5.

[37] مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2007م، ط/2، ص173.

[38] بني جابر، جودة، علم النفس الاجتماعي، دار الثقافة، الأردن، 2017م، ط/4، ص304.

[39] الأصمعي، عبد الملك، الأصمعيات، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، وأحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، 2009م، ط/5، ص17-18.

المصادر والمراجع:

- أحمد، أحمد، وأحمد، محمد، اتجاهات عبد الملك بن مروان النقدية في تذوقه للشعر العربي، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، 2018م، مج/19، ع/3، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
- الأصمعي، عبد الملك، الأصمعيات، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، وأحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، 2009م، ط/5.
- ألبرت، كارل، أنماط الشخصية: أسرار وخفايا، ترجمة: حسين حمزة، كنوز المعرفة، الأردن، 2014م، ط/1.
- بني جابر، جودة، علم النفس الاجتماعي، دار الثقافة، الأردن، 2017م، ط/4.
- بوقرة، نعمان، نظرية الحِجاج، مجلة الموقف الأدبي، 2005م، ع/407، مج/35، اتحاد الكتاب العرب.
- خليل، عادل، المهلب بن أبي صفرة حياته وجهاده في الإسلام، مجلة آداب البصرة، 2006م، ع/41، جامعة البصرة.
- صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 1933م، ط/1، ج/2.
- الظالمي، حامد، وحنون، عايدة، نشأة الحجاج، مجلة آداب البصرة، 2015م، ع/73، جامعة البصرة/ كلية التربية للعلوم الإنسانية.
- عبد الحكيم، منصور، الحجّاج بن يوسف الثقفي، دار الكتاب العربي، دمشق- القاهرة، 2012م، ط/1.
- عقيلة، نوارة، المسلك الحجاجيّ في رسائل الصحابة: دراسة في ضوء نظريّة المسالك والغايات، https://sabhaedu.academia.edu/%D9%86%D9%88%D8%B1%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF
- ابن علوة، خيرة، مرجعيات القارئ في التأويل: اللغوية، النفسية والثقافية من الفهم إلى القراءة، مجلة جسور المعرفة للتعليمية والدراسات اللغوية والأدبية، 2017م، مج/3، ع/12، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف كلية الآداب واللغات مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب.
- فطيمة، خلاف، المرجعية الفلسفية لنظرية الحجاج- دراسة لمفهوم الحجاج عند أرسطو وطه عبد الرحمن، مجلة الرستمية، 2020م، مج/1، ع/2، جامعة محمد خيضر.
- ابن قتيبة. عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1318ه، ج/2.

- محفوظي، سليمة، مقاربة بلاغية حجاجية لخطبة "دير الجماجم" للحجاج بن يوسف الثقفي (ت95ه)، مجلة دارسات وأبحاث، 2020م، مج/12، ع/2، جامعة محمد الشريف مساعدية مخبر اللغة والأدب العربي.
- مدكور، إبراهيم وزملاؤه، مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2005م، ط/4.
- مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2007م، ط/2.
- معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، https://www.dohadictionary.org/ .
- ابن منظور. لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، 2016م، ط/3، ج/12.
- الميداني، أبو الفضل، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المعاونية الثقافية للآستانة الرضوية، إيران، 1344ه، ط/1، ج/1.
- نتوف، أحمد، المسلك الحجاجي في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة - دراسة في ضوء نظرية المسالك والغايات، حوليات الآداب واللغات، مجلد 11، العدد 2.
- يونس، محمد، تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات، كنوز المعرفة، الأردن، عمان، 2016م، ط/1.